وطرفا من حاله مما ذكره ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب قال ابو عمر بن عبد البر رحمه الله هو عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن حصين بن لوذن بن ثعلبة بن عوف بن حارثة بن عامر بن نام بن عنس بالنون بن مالك بن ادد العنسي المذحجي يكنى ابا اليقظان حليف لبني مخزوم وكذا قال ابن شهاب وغيره وقال موسى بن عقبة وممن شهد بدرا عمار بن ياسر حليف لبني مخزوم ابن يقظة وقال الواقدي وطائفة من اهل العلم ان ياسرا والد عمار ابن ياسر عربي قحطاني من عنس بن مذحج الا ان ابنه عمارا مولى لبني مخزوم لان اباه ياسرا تزوج امة لبعض بني مخزوم فاولدها عمارا وذلك ان ياسرا قدم مكة مع اخوين له يقال لهما الحرث ومالك في طلب اخ لهم رابع فرجع الحرث ومالك الى اليمن واقام ياسر بمكة فحالف ابا حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فزوجه ابو حذيفة امة له يقال لها سمية بنت خباط فولدت له عمارا فاعتقه ابو حذيفة فصار ولاؤه لبني مخزوم وللحلف والولاء الذي بين بني مخزوم وعمار بن ياسر كان اجتماع بني مخزوم الى عثمان حين نال من عمار غلمان عثمان ما نالوا من الضرب حتى انفتق له فتق في بطنه وكسروا ضلعا من اضلاعه فاجتمعت بنو مخزوم وقالوا والله لئن مات لا قتلنا به احدا غير عثمان قال ابو عمر واسلم عمار وعبد الله اخوه وياسر ابوهما وسمية امهما وكان اسلامهم قديما في اول الاسلام فعذبوا في الله عذابا عظيما وكان رسول الله ص يمر بهم وهم يعذبون فيقول صبرا يا آل ياسر فان موعدكم الجنة ويقول لهم ايضا صبرا يا آل ياسر اللهم اغفر لآل ياسر وقد فعلت قال ابو عمر ولم يزل عمار مع ابي حذيفة ابن المغيرة حتى مات وجاء الله بالاسلام فاما سمية فقتلها ابو جهل طعنها بحربة في قبلها فماتت وكانت من الخيرات الفاضلات وهي اول شهيدة في الاسلام وقد كانت قريش اخذت ياسرا وسمية وابنيهما وبلالا وخبابا وصهيبا فالبسوهم ادراع الحديد وصهروهم في الشمس حتى بلغ الجهد منهم كل مبلغ فاعطوهم ما سألوا من الكفر وسب النبي صلى الله عليه وآله ثم جاء الى كل واحد منهم قومه بانطاع الادم فيها الماء فالقوهم فيها ثم حملوا بجوانبها فلما كان العشي جاء ابو جهل فجعل يشتم سمية ويرفث ثم وجأها بالحربة في قبلها فقتلها فهي اول من استشهد في الاسلام فقال عمار للنبي صلى الله عليه وآله يا رسول الله بلغ العذاب منا كل مبلغ فقال صبرا ابا اليقظان اللهم لا تعذب احدا من آل ياسر بالنار وقال ابو عمر وفيهم انزل الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان قال وهاجر عمار الى ارض الحبشة وصلى القبلتين وشهد بدرا والمشاهد كلها وابلى بلاء حسنا ثم شهد اليمامة فابلى فيها ايضا ويومئذ قطعت اذنه قال وذكر الواقدي عن عبد الله بن نافع عن ابيه عن عبد الله بن عمر قال رأيت عمار بن ياسر يوم اليمامة على صخرة وقد اشرف يصيح يا معشر المسلمين امن الجنة تفرون انا عمار بن ياسر هلموا الي وانا انظر الى اذنه قد قطعت فهي تذبذب وهو يقاتل اشد القتال قال ابو عمر وكان عمار طويلا اشهل بعيد ما بين المنكبين قال وقد قيل في صفته كان آدم طويلا مضطربا اشهل العينين بعيد ما بين المنكبين رجلا لا يغير شيبه قال وكان عمار يقول انا ترب رسول الله صلى الله عليه وآله لم يكن احد اقرب اليه سنا مني قال وقتل عمار وهو ابن ثلاث وتسعين سنة والخبر المرفوع مشهور في حقه تقتلك الفئة الباغية وهو من دلائل نبوة رسول الله صلى الله عليه وآله لانه اخبار عن غيب وقال رسول الله ص في عمار ملئ ايمانا الى مشاشه ويروى الى اخمص قدميه وفضائل عمار كثيرة وقد تقدم القول في ذكر عمار واخباره واورد في حقه

الاصل وقال ع ما احسن تواضع الاغنياء للفقراء طلبا لما عند الله واحسن منه تيه الفقراء على الاغنياء اتكالا على الله

الشرح قد تقدم شرح مثل هذه الكلمة مرارا وقال الشاعر

قنعت فاعتقت نفسي ولن ۝ املك ذا ثروة رقها
ونزهتها عن سؤال الرجال ۝ ومنة من لا يرى حقها
وان القناعة كنز اللبيب ۝ اذا ارتقت فتقت رتقها
سيبعث رزقا لشقاة الغراب ۝ وخمص البطون الذي شقها
فما فارقت مهجة جسمها ۝ لعمرك او وفيت رزقها
مواعيد ربك مصدوقة ۝ اذا غرها فقدت صدقها

الاصل وقال ع ما استودع الله امرءا عقلا الا استنقذه يوما ما

الشرح لا بد ان يكون للباري تعالى في ابداع العقل قلب زيد مثلا غرض ولا غرض الا ان يستدرك به على ما فيه نجاته وخلاصه وذلك هو التكليف فان قصر في النظر وجهل واخطأ الصواب فلا بد ان ينقذه عقله من ورطة من ورطات الدنيا وليس يخلو احد عن ذلك

ابدا

ابدا لان كل عاقل لابد ان يتخلص من مضرة سبيلها ان تناله باعمال فكرته وعقله في الخلاص منها فالحاصل ان العقل اما ان ينقذ الانقاذ الديني وهو الفلاح والنجاح على الحقيقة او ينقذ من بعض مهالك الدنيا وآفاتها وعلى كل حال فقد صح قول امير المؤمنين ع وقد رويت هذه الكلمة مرفوعة وروي الا استنقذه به يوما ما وعنه صلى الله عليه وآله العقل نور في القلب يفرق به بين الحق والباطل وعن انس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن الرجل يكون حسن العقل كثير الذنوب فقال ما من بشر الا وله ذنوب وخطايا يقترفها فمن كانت سجيته العقل وغريزته اليقين لم تضره ذنوبه قيل كيف ذلك يا رسول الله قال كلما اخطأ لم يلبث ان يتدارك ذلك بتوبة وندامة على ما فرط منه فيمحو ذنوبه ويبقى له فضل يدخل به الجنة وقد تقدم من قولنا في العقل وما ذكر فيه ما فيه كفاية

الاصل وقال ع من صادع الحق صرعه

الشرح هذا مثل قوله في موضع آخر من ابدى صفحته للحق هلك ونحو هذا قول الطائي

ومن قامر الايام عن ثمراتها ۝ فاحج بها ان تنجلي ولها القمر

الاصل وقال ع القلب مصحف البصر

الشرح هذا مثل قول الشاعر

تخبرني العينان ما القلب كاتم ۝ ولا جن بالبغضاء والنظر الشزر

يقول ع كما ان الانسان اذا نظر في المصحف قرأ ما فيه كذلك اذا ابصر الانسان صاحبه فانه يرى قلبه بواسطة رؤية وجهه ثم يعلم ما في قلبه من حب وبغض وغيرهما كما يعلم برؤية الخط الذي في المصحف ما يدل الخط عليه وقال الشاعر

ان العيون لتبدي في تقلبها ۝ ما في الضمائر من ود ومن حنق

الاصل وقال ع التقى رئيس الاخلاق

الشرح يعني رئيس الاخلاق الدينية لان الاخلاق كالجود والشجاعة والحلم والعفة وغير ذلك لو قدرنا انتفاء التكاليف العقلية والشرعية لم يكن التقى رئيسا لها وانما رياسة التقى لها مع ثبوت التكليف لا سيما الشرعي والتقى في الشرع هو الورع والخوف من الله واذا حصل حصلت الطاعات كلها وانتفت القبائح كلها فصار الانسان معصوما وتلك طبقة عالية وهي اشرف من جميع الطبقات التي يمدح بها الانسان نحو قولنا جواد او شجاع او نحوهما لانها طبقة ينتقل الانسان منها الى الجنة ودار الثواب الدائم وهذه مزية عظيمة يفضل بها على سائر طبقات الاخلاق

الاصل وقال ع لا تجعلن ذرب لسانك على من انطقك وبلاغة قولك على من سددك

الشرح يقول لا شبهة ان الله تعالى هو الذي انطقك وسدد لفظك وعلمك البيان كما قال سبحانه خلق الانسان علمه البيان فقبيح ان يجعل الانسان ذرب لسانه وفصاحة منطقه على من انطقه واقدره على العبارة وقبيح ان يجعل الانسان بلاغة قوله على من سدد قوله وجعله بليغا حسن التعبير عن المعاني التي في نفسه وهذا كمن ينعم على انسان بسيف فانه يقبح منه ان يقتله بذلك السيف ظلما فيجازيه على ما لو قتله بغير ذلك السيف وما احسن قول المتنبي في سيف الدولة

ولما كساه كعبا ثيابا طغوا بها ۝ رمى كل ثوب من سنان بخارق
وما يوجع الحرمان من كف حارم ۝ كما يوجع الحرمان من كف رازق

الاصل وقال ع كفاك ادبا لنفسك اجتناب ما تكرهه من غيرك

الشرح قد قال ع هذا اللفظ او نحوه مرارا وقد تكلمنا نحن عليه وذكرنا نظائره كثيرة نثرا ونظما وكتب بعض الكتاب الى بعض الملوك في حال اقتضت ذلك

ما على ذا كنا افترقنا بسندا ۝ ولا هكذا عهدنا الاخاء
تضرب الناس بالمهندة البيض ۝ على غدرهم وتنسى الوفاء

الاصل وقال ع من صبر صبر الاحرار والا سلا سلو الاغمار وفي خبر آخر انه ع قال للاشعث بن قيس معزيا ان صبرت صبر الاكارم والا سلوت سلو البهائم

الشرح اخذ هذا المعنى ابو تمام بل حكاه فقال

وقال علي في التعازي لاشعث ۝ وخاف عليه بعض تلك المآثم
اتصبر للبلوى عزاء وحسبة ۝ فتوجر ام تسلو سلو البهائم

الاصل وقال ع في صفة الدنيا تغر وتضر وتمر ان الله لم يرضها ثوابا لاوليائه ولا عقابا لاعدائه

الشرح قد تقدم لنا كلام طويل في ذم الدنيا ومن الكلام المحسن قوله تغر وتضر وتمر والكلمة الثانية احسن واجمل وقرأت في بعض الآثار ان عيسى ع مر بقرية واذا اهلها موتى في الطرق والافنية فقال للتلامذة ان هؤلاء ماتوا عن سخطة ولو ماتوا عن غير ذلك لتدافنوا فقالوا يا سيدنا وددنا انا علمنا خبرهم فسأل الله تعالى فقال له اذا كان الليل فنادهم يجيبوك فلما كان الليل اشرف على نشز ثم ناداهم فاجابه مجيب فقال ما حالكم وما قصتكم فقال بتنا في عافية واصبحنا في الهاوية قال وكيف ذلك قال لحبنا الدنيا قال كيف كان حبكم لها قال حب الصبي لامه اذا اقبلت فرح بها واذا ادبرت حزن عليها وبكى قال فما